القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية في العرض المسرحي العراقي المعاصر مسرحية(عربانة) انموذجا

مزاحم خضير حسين

Received: 27/4/2022 Accepted: 29/5/2022 Published: 2022

القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية في العرض المسرحي العراقي المعاصر مسرحية(عربانة) انموذجا

مزاحم خضير حسين

جامعة تكريت-كلية التربية للعلوم الانسانية

دكتوراه فلسفة تقنيات مسرحية، القيم ،سينوغرافيا ،رقمية

Muzahem.hussein.@tu.edu.iq

(07706154051)

(07706154051)

مستخلص البحث:

ان التطور الذي عرفته مختلف المجالات قد مس العرض المسرحي ايضا عندما اصبحت التقنية الرقمية والصورة الافتراضية بديلة للصورة الواقعية، في تقديم ماهو مختلف ومبهر للمتلقي، فالدور الذي قامت به التكنولوجيا الرقمية في تحقيق القيمة الجمالية للعرض المسرحي ساهم بشكل كبير في خلق وصناعة صور فنية مبهرة ذات تاثير كبير على المتلقي ومخيلته من خلال تجميع الوحدات البصرية في مجموعة تشكيلية سينوغرافية سهلة الادراك.

الفصل الاول- مشكلة البحث والحاجة اليه

إن التطور التكنولوجي الذي عرفته مختلف المجالات، قد مس العرض المسرحي أيضا عندما أصبحت التقنية الرقمية جزءا لا يتجزأ من تشكيل السينوغرافيا والصورة الافتراضية بديلة للصورة الواقعية، في تقديم ما هو مختلف وممتع ومبهر للمتلقي باتت السينوغرافيا ألان من أهم متطلبات العرض المسرحي، واحدث نظريات المسرح الحديث وعدت أن كل ما يراه المشاهد من شغل جمالي ودهشة محسوبة تعود فضيلته الى السينوغرافيا، فهي تعتمد على التقنيات والتكنولوجيا الحديثة التي اكتسحت العالم، ان فن السينوغرافيا هو تعبير جمالي عن معان وافكار ترمي الى توجيه مدركات المتلقي نحو هدف محدد لذا نجد القيم الجمالية الناتجة عن التصميم السينوغرافي الرقمي ماهي الا وحدة متجانسة بين المعطيات الفكرية والوجدانية للباطن لدى المصمم، والناتج الحيوي الظاهر للسينوغرافيا المستخدمة في العرض المسرحي والتي تعمل على اثارة المحفزات الانسانية من خلال الارتباط التصميمي الذي يحدد الشكل السينوغرافي الرقمي، ويؤكده عن طريق تباينه مع الاشكال السينوغرافية الاخرى، وقد تعمل القيم الجمالية على تجميع الوحدات البصرية في مجموعة شكلية مترابطة (سهلة الادراك) من خلال الشد الفضائي(قوة الجذب) مما يتيح للمصمم السينوغرافي توصيل رؤيته الفنية ضمن اطار العمق الفضائي، وتحقيق اغراضه الفكرية والجمالية فالإبداع الفني في العرض المسرحي يعتمد على تكوين ترابطات وتحويلها الى تكوينات وتركيبات جديدة تتأسس من خلال توظيف السينوغرافيا الرقمية والتي ارتبطت أهميتها الجمالية بتنوعها ومستوى توظيفها كونها اشكالا تخدم كل الافكار التجريدية والطبيعية والرمزية وباقي الحركات الاخرى، إلا أنها نفذت بحرية اكبر في التعبير التقني منها في العرض المسرحي من هنا اراد الباحث صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤل الاتي:هل حققت السينوغرافيا الرقمية قيما جمالية في العرض المسرحي ،كمحور تتأسس عليه علاقات العناصر من خلال تألفها وتوحدها على وفق رؤيا المصمم وصولا الى رؤية جمالية.

أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية في العرض المسرحي، فضلا فائدة البحث للدارسين في الكليات، ومعاهد الفنون الجميلة، والمهتمين بدراسة الفنون المسرحية على وجه التحديد ويفيد المهتمين بدراسة المسرح بشكل عام ومصممي السينوغرافيا وفن (سينوغرافيا المسرح) بشكل خاص لما لها من قيمة جمالية في العرض المسرحي .

هدف البحث :

يهدف البحث الى الكشف عن القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية في العرض المسرحي العراقي.

حدود البحث :

1- الحدود الزمانية : العروض المقدمة من 2013_.2016

2- الحدود المكانية : العروض المسرحية المقدمة على مسارح العراق.

3 - الحدود الموضوعية :القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية في العرض المسرحي العراقي المعاصر(مسرحية عربانة انموذجا)

الفصل الثاني :الاطار النظري المبحث الاول: القيمة الجمالية في العرض المسرحي

يمنح صانع العرض المسرحي القدرة على التلاعب بالصورة السينوغرافية وكل ما يتعلق بها وما يلحقها وما يضاف إليها من صوت ومؤثرات أخرى حتى يتمكن في النهاية من خلق صورة ثرية المضمون ومتكاملة العناصر صورة من شأنها لفت انتباه المتلقي نحو فكرة معينة والتحليق بخياله إلى عوالم لا متناهية، عوالم من شأنها أن تحفز مخيلته الخصبة وتنشيط ذكائه" فالصورة التي تمت معالجتها بكيفية رقمية، والتي تمنح إمكانيات لا نهائية أمام الفنان فيخرجها على النحو الذي يريد ويحملها التعبيرات التي يريدها أن تحمل، فهو يقطعها كما شاء ويعالج أجزاءها ويلملم شعثها بما يجعلها متعددة الدلالة وقابلة للتشكيل على انحاء مختلفة" (عبد العالي معزوز،2014،ص34).ان تاريخ الذوق الفني باسره، ولا سيما في القرن الحالي يثبت لنا ان كثيرا من الاعمال التي كان الناس يرفضونها في البداية نظرا الى جدتها،اصبحت فيما بعد تقابل فيما بعد التقدير، فدراما(فاغنر) الموسيقية(تانهويزز) التي اثارت فضيحة في اول عرض لها هي الان جزء لايتجزأ من العروض الموسيقية التي يقبل عليها الجمهور، ومن هنا قيل ان الفنان العظيم ينبغي ان "يخلق جمهوره" (جيروم ستولينتز،2007،ص405).فالتجربة الاستيطيقية تنحصر اساسا في الاحساس بالانفعال الذي يعبر عن الموضوع، فأن أي موضوع او اسلوب مادام معبرا يعد نوعا من القيمة الاستيطيقية، فان القبيح بقدر ماهو معبر والجميل ايضا يدخل ضمن مقولات القيمة الجمالية بفضل نظريته التعبيرية، فالتجربة الجمالية للتقنيات الرقمية قد توصف بانها متغلغلة او متوترة او هزيلة او عميقة وفي استطاعتنا ان نشعر كمتلقين بخصائص هذه التجربة من خلال الشعور المباشر،أي ان (ندركها بالحدس) وفي هذه الحالة تدخل في تعريف الاستطيقي شديد الاتساع فلما كانت الكيفية تتمثل في كل تجربة فان القيمة الجمالية تتغلغل في كل حياة ويرد (هيجل) على الذين ياخذون على ان الفن مظهر لايعبر عن ماهية وانه ايهام بالمشاهد بما يقدمه من حيل وخداع للسمع والبصر او سائر الحواس بقوله:ان الحقيقة لن توجد اذا لم تظهر وتتجل واذا لم تكن مشاهدة من احد، وان لم تكن من اجل ذاتها واذن لا ينبغي ان يوجد الذم لمجرد الظهور، وانما الكيفية التي يتم بها الظهور بواسطة الفن ابتغاء تحقيق الغاية(ينظر: رمضان الصباغ،2001،ص40).ان كلمة فن في الاستعمال المعاصر لا تقتصر على معنى واحد، بل لها ثلاثة معان مختلفة، وهي تعني ثلاثة مفاهيم متباينة وهذه المفاهيم بالرغم انها مترابطة فيما بينها، تختلف من حيث درجة اتساعها، وتعني كلمة (فن) باوسع معانيها(المهارة) ايا كانت والتي من ضمنها التقنية الرقمية، فالعرض المسرحي هو المهارة والبراعة في تنفيذ أي مهمة

يضعها المخرج والمصمم امام المتلقي في سياق نشاطهم الانتاجي او التنظيمي،اما المعنى الثاني : فهو يعني(الابداع) وفق قوانين الجمال، وهذا يتطلب المهارة بل مهارة خاصة لموضوع العرض المسرحي،اما المعنى الثالث: فانه يتجلى في ان الفن مجال من مجالات الثقافة الروحية، وهذا المعنى الذي تتم على اساسه دراسة الفن دراسة حقيقية ((ينظر،رمضان الصباغ،2001المصدر نفسه،،ص43). فالعرض المسرحي هو من حيث جوهره شيئ موضوعي محسوس، من نوع معين محدد، فالمصمم السينوغرافي يستخدم التقنيات الرقمية والادوات الموجودة في هذا العصر، وليس المصمم مجرد اداة بل هو فاعل حقيقي وفنه يهدف الى تغيير الواقع لينهض الفن الرقمي على أساس آخر يتمثل في تحويل كل المعطيات إلى كميات ومقادير وحسابات (computation) تحول إلى معطيات وتؤول إلى دلالات و تعبيرات، ومن خصائص الفن الرقمي إذن البرمجة (programmation) أو استحداث برامج من شأنها أن تسهم في الإنجاز والتنفيذ، وأن تمد الفنان بتصورات عن إبداعه الفني، للفن الرقمي لغة ومعجم "لان على كل فنان ان يخلق التقنية الملائمة لاسلوبه".(اندريه ريشار،1989،ص143). وهكذا فان الخيال يخلق الصورة المرئية التي عنها ينبثق الاثر الفني هذه الصورة هي كل شيئ ، انها الصفة التي عليها ان تطغي والصفات الباقية تأتي بعدها، لكن هذه الصورة الرقمية لكي تكون حية يجب ان يكون فيها تضاد في كل شيء لخلق وفهم القيمة التأثيرية الجمالية لبعض الصور،هذه الصور هذه الاشياء التي تبدو هي نفسها للناظر النبه،هي جسر متين يعبره الخيال ليدخل الى اعماق الاحساس الساحر،هذا النشاط الخلاق هو مذهب بحد ذاته وهو في الوقت نفسه دعوة واثبات فالعبقرية الفنية هي شكل من ارفع اشكال الانسانية، فمنحى الطبيعة الميتة يمكنها ان تكون مادة للابداع ،حين تبرز الموثر وحين يكون اختيارها متناسقا" ان الابتكارية هي عملية ربط العناصر القائمة بأساليب جديدة وغير متوقعة" (باسم قاسم الغبان،ايمان طه حسين،165،2016). والخطاب الابداعي في التصميم يكون مرتبطا بقدرة المصمم الذاتية على الابتكار وعلى حكمه المعياري والتخمين على استجابة المتلقي وتذوقه للعمل المصمم، اذ يبقى الحكم الجمالي في التصميم متوقفا على المتلقي الذي يراد به وظيفيا وماليا لابلاغه برسالة التصميم والمصمم، وهنا تقف عند تصنيف وتحديد القيم الجمالية في العرض المسرحي وتخضع هذه المستويات الى عوامل عدة تتحكم بها مثل الزمن فما يعد جميلا في زمن معين لايشترط ان يكون جميلا في كل الازمان، وهذا مايؤكد عليه المضمون في مجال جماليات التصميم الرقمي الذي تغير بتغير الازمان وايضا تأثيرات البيئة والمحيط الاجتماعي للفرد والسن والجنس ولاسيما ان وظيفة التقنية الرقمية وظيفة اتصال بصري، لذا يجب ان تتحقق على وفق الادراك الحسي ودراسة الافكار واتجاه حركة العين وعادات القراءة لديه كل بحسب شريحته الاجتماعية والثقافية والعمرية بيد ان هناك عوامل عدة ترتبط مع بعضها لتحقيق الاسلوب الابتكاري في التصميم الرقمي الا وهي العلاقات الانفعالية والفكرية التي تراود المصمم في بحثه عن عناصر تصميمه تتسم بالموضوعية والتاثيرية،الا ان اصبحت عمليات توافر الصور ونسخها وتوزيعها من خلال التكنولوجيا الحديثة تستخدم صور(المونوليزا) ل(دافنشي) كخلفية منظرية في العروض المسرحية، لذا اصبحت المحاكاة والتناص البصري وتداخل الازمنة والامكنة والشخصيات مكونا اساسيا والية جوهرية من اليات عصر الصورة، فالطرق الجديدة لرؤية الاشياء هي نتيجة للحقائق الاجتماعية الجديدة فالايقاع والسرعة المميزة للمدن تؤدي الى اشكال جديدة من الرؤية وهذه الاشكال الجديدة هي بالتاكيد الحصيلة المادية لتفاعل جدلي متبادل بين مطلب متمثل بفكرة تصميمة من جهة، وبالتقنية المعاصرة له من جهة اخرى، لقد انتصرت في العصر الحديث جماليات الالة وظهرت مصطلحات جديدة في عالم القيمة الجمالية، ومن اشهر هذه القيم(الدقة، البساطة، الاقتصاد) واعتبار التبيسط والفعالية من المبادئ

الجمالية في العصر الحديث، ويمكن ايجاد قيم الجمال في العصر الحديث(بالدقة، الالية، التبسيط، الاختزال)،لذا فان المصمم المبدع يسعى الى تكوين وتقديم حالة من بصرية جديدة من حيث الاسلوب والتقنية بحلة معاصرة وغاية لشكل التصاميم القديمة من خلال استخدام التقنيات الرقمية ومؤثرات حديثة تواكب التطور الحاصل في بيئة المجتمع من اجل اللحاق بعجلة الزمن، خصوصا وان تذوق الجمال ليس مجرد ادراك حسي، وانما هو" ادراك القيمة،او اكتشاف لدلالة جمالية".(زكريا ابراهيم،1966،ص65). وانطلاقا من هذا التصور فإن أهم ما تستطيع ، تحقيقه التقنيات الرقمية هو الصورة الافتراضية التي تمنح المتلقي الشعور بإمكانية تحقق أشياء وشخصيات وأفعال لا يمكن تحققها على أرض الواقع وهذا ما يزيد من رغبته المتلقي في متابعته للعروض المسرحية، فتمثل هذه الصورة الافتراضية وطبيعة تركيبتها التي تعتمد في الأساس على التكنولوجية الرقمية، من خلال إيحاءاتها ايماءاتها وتفسيرها لأنها تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال وبيان دلائلها ، حيث إن وسائل الاتصال تضم اللغة اللفظية وغير اللفظية (الصور، والرموز، والإشارات، ولغة الجسد)...الخ.

المبحث الثاني:التقنيات التكنولوجية وتشكلاتها السينوغرافية

إعتمد المسرح ومنذ القدم على تقنيات التشكيل الصوري والحركي لإنشاء بيئة الحدث المسرحي وإنتاج دلالات العرض بأساليب متعددة، بغية الوصول الى التلقي السليم، لذلك شغلت توظيفات التكنولوجيا الرقمية في العرض المسرحي الكثير من المسرحيين لان المسرح من وجهة نظرهم يخضع في النهاية الى لعبة توظيف أدوات التشكيل السينوغرافي التي تبغي تكوين الصورة المؤثرة التي تحاكي مشاعر المتلقي، لذلك انطلقت التجربة المسرحية العالمية الحديثة التي سعى فيها المخرجون والمصممون الى تطوير بلاغة الصورة المسرحية، وتفعيل رموزها ودلالاتها عبر توظيف الصورة من خلال التقنيات الحديثة فالمسرح يجب أن يستفيد من التكنولوجيا الرقمية المعاصرة في تكوين الفضاء المسرحي لان المسرح بالأساس فضاء مفتوح قابل لكل أنواع التوظيفات في إطار اللعبة المسرحية طالما إن هذه التوظيفات تصب في صميم العمل المسرحي، وتدفع بأحداثه ومؤثراته إلى تكوين دلالات وإشارات تعبر عن الذات الحقيقة والوجدان العاطفي للمتلقي فأصبحت التقنيات الرقمية المسرحية وتوظيفها في العمل المسرحي عنصراً أساسيا في تشكيل عمارة العرض المسرحي لكونها جزءاً من لغة فنية مركبة تخاطب المتلقي بصرياً وفكرياً ، فالعرض المسرحي لايتكامل خطابه بالدلالة اللغوية فقط ، بل أصبح هناك تفاعل بين تقنية العناصر المسرحية وبين المتلقي الذي يتفاعل مع التشكيل البصري وفضاءاتهِ ومضموناته اللغوية، لذلك أصبح المخرج والمصمم الحديث يشتغلان على إزاحة سلطة النص الأدبي وتقديم سلطة العرض المسرحي بانساقة الصورية والسمعية مانحين العرض المسرحي فضاءاً حراً على خشبة المسرح، ولان الثورة التكنولوجية التي حدثت في القرن العشرين أعطت المسرح فضاءات جديدة للعمل فيها من خلال إعادة قراءة العلاقات الايقونية مع كل مفردات العرض المسرحي من إضاءة وديكور وموسيقى وجسد الممثل وصوته، ومن ثم تكوين علاقات جديدة مع هذه المفردات تتحرك في حدود وفضاء الاختلاف عن وظيفتها المتوارثة فاخترقوا كل ما هو لغوي واستحضروا كل ما تم تغيبه بين السطور، كذلك سعوا إلى جعل كل عمل مسرحي في وقتنا الحاضر يحتاج إلى حركة تقنية تنسجم وتتفاعل مع اللون والضوء والخطوط والكتلة والمساحة إلى جانب تفاعلها مع بنية الخطاب المسرحي، لذلك استدعت تعددية المدارس المسرحية واتجاهات المخرجين التقنية تنوعا وتباينا في اختيار التقنيات المسرحية المناسبة وفي طرق استخدامها، وهذه التقنيات لها أهمية كبيرة حتى في العروض التي تسيطر فيها الإيديولوجية كما عبر عنها (مايرهولد) في حديثة عن الأيديولوجية والتكنولوجيا في المسرح "بما إن الناحية الأيديولوجية هي همنا الوحيد فما حاجتنا إلى التكنولوجيا؟.. مما لأريب فيه إن ما يؤثر في

المتفرج بصورة أساسية وما يجب علينا صقله هو الفكرة... المضمون... ولكن إذا كنا نريد لفكرنا أن يبلغ الصالة لتوصيل الفكرة، ولكي يدرك المتفرج المضمون، يجب علينا أن نطور وسائلنا في التعبير، وان نجعلها أكثر أهمية ومرونة وقدرة على توصيل ذلك الفكر" (عبدالغفور بن احمد البلوشي،2007،ص3).وعلى هذا الأساس أصبحت الصورة الرقمية المسرحية جزءاً أساسيا في العرض المسرحي وتغيرت على اثر ذلك صورة تقنيات العرض المسرحي ، فكانت لغة الصورة الرقمية هي لغة مهمة في العرض المسرحي وهي بطبيعة الحال لغة تخضع للبيئة والواقع والمناخ المعاش، فحينما يشعر الفنان بعجز الأشكال والأدوات عن توصيل مفاهيمه وإبداعه ،عليه أن يبتكر الجديد وكان جديد الفنان هو ثورة على الواقعية أحدثت نوعا من التغيير في التقنيات ومنها تقنيات التمثيل وأسلوبه وهدفه، ونتيجة لذلك انطلقت في المناخ دعوتان لايمكن الفصل بين هما:-

1- الدعوة إلى الرمزية.
2- الدعوة إلى الشعر والموسيقى.

والدعوة الثانية على وجه الخصوص قلصت من وجود الممثل كعنصر تقني مهيمن بل من وجود الكلمة ذاتها،حيث أصبح المسرح بالنسبة لدعاة الشعر والموسيقى يقتصر على هارمونية الحركة والإشارة واللون والصوت، وان يكتفي بالإيماء بالرمز، وان لايتخطى ذلك إلى تجسيد الأشياء بالأشخاص ويبدو إن هذا الأسلوب بالإضافة إلى ترسيخه لدور المخرج وسيطرته على العرض وقيادته لعناصرهِ، فانه ايضاً يؤثر في مسرح المستقبل التالي له بإبرازه لأهمية الحركة والإيماءة والموسيقى واللون، فانه يؤكد على مسرح الصورة ومسرح يمكن أن نسميه (السمعبصري) (ينظر،عبدالله حسن الغيث،2007،ص2). فانتقل العرض المسرحي من السكون إلى الحركة المستمرة في القرن العشرين بعد إن أكد كل من (مايرهولد) و(راينهارت)على دور المخرج في نحت العرض المسرحي بلغته السينوغرافية، ثم تبعهم(انتو نين ارتو) بكل أحلامه ، وكان من ابرز الذين قادوا حركة التحديث في قوانين ولغة العرض المسرحي (بريخت) و(بروك) و(غروتوفسكي) و(شاينا) و(كانتور)...الخ الذين أبدعوا ممارسات تمردية على كل ما ينطوي تحت سلطة التقاليد، فأثمرت جهودهم في تحليق العرض المسرحي في سماوات اللامعقول وصولا لتأكيد كل ما هو منطقي ومعقول من خلال استخدامهم للسينوغرافيا، التي أصبحت وسيلة تعبير تقنية تشكيلية – بصرية ذات إنشاء لوني وحركي شكلت في فضاءاتها حركة لتقنيات متعددة كحركة فنون العمارة والمناظر والأزياء والماكياج والإضاءة والألوان والسمعيات ،حتى ذهبت لتدخل ضمن تشكيلات سينوغرافية فالسينوغرافيا والتي هي احد عناصر العرض المرئية تجاوزت عنصر الضوء واللون أو عناصر إيحائية كالكتلة والتشكيل الحركي، بل أصبحت احد عناصرها المهمة، وعلى هذا الأساس أصبحت السينوغرافيا الرقمية تساهم في خلق الإيحاء وتشكيل خطاب التضمين وإثراء سينوغرافية العرض المسرحي من خلال استخدامات الضوء واللون وتلوينا ته ، وبالتالي انعكاساته الهندسية، كما تقوم بتأشير الممثلين وتعيينهم باعتبارهم كتلا جامدة آو متحركة حركياً وجسدياً وحصرهم مكانياً وتبئيرهم دراماياً والتركيز عليهم تشخيصاً وتواصلاً،اذن فان علم الجمال علم موضوعي وذاتي في وقت واحد دون انفصال وهذا يعني ان قوانين الجمال ليست خاصة بالمواضيع المفكر فيها ولا بالشخص الذي يفكر فيها، بل هي عبارة عن بعض العلاقات بين الجانبين ،هي عبارة عن صور للتفاعلات العديدة المتبادلة بينها، ان تحديد السينوغرافيا الرقمية ياتي بناءا على ثروتها من الالوان ،او في توازن كتلها، فالمتلقي يود ان يجد في العرض المسرحي الاشياء التي تستحوذ على اعجابه والتي يحبها في الطبيعة عندما يلاقي ما يناظرها، فالجمال وسيلة يستخدمها مصمم السينوغرافيا الرقمية ليقوم بوظائفه ليصبح

غاية في حالة المهارة الادائية لاستخلاص قيم استنطاقيه من خلال الوسائل الفنية لتبرز لنا بطريقة مباشرة القيم الجمالية التي يمكن توضيحها واظهارها عن طريق التقنيات السينوغرافيا الرقمية.

ما اسفر عن الاطار النظري

1- ان وظيفة التقنية الرقمية وظيفة اتصال بصري، لذا يجب ان تتحقق على وفق الادراك الحسي ودراسة الافكار وترتبط مع بعضها لتحقيق الاسلوب الابتكاري في التصميم الرقمي الا وهي العلاقات الانفعالية والفكرية التي تراود المصمم في بحثه عن عناصر تصميمه تتسم بالموضوعية والتاثيرية

2- ساهمت التقنيات الرقمية الحديثة في تطوير بنية العرض المسرحي فكرياً وفنياً من حيث ايجاد وظائف جديدة لعناصر العرض التقنية عبر الافادة من القدرات والآفاق الواسعة في اشتغالات تلك التقنيات وقدرتها على تصنيع عوالم خيالية قادرة على الاحاطة بكل متطلبات العملية الفنية .

3- يتمثل الفن الرقمي في تحويل كل المعطيات إلى كميات ومقادير وحسابات تحول إلى معطيات وتؤول إلى دلالات و تعبيرات.

4- ساعد انتشار الحواسيب والانترنت على تطوير اجناس الاعمال الأدبية والفنية وذلك بفعل تطور البرامج وطرائق توظيفها ودخولها اكثر المنتديات والبيوت ورغبة الفرد في الاشتغال عليها كونها فتحت أمامه منافذ متعددة نحو العالم والاطلاع على المعطيات والنتاجات باسرع وقت ممكن.

5- ظهرت مصطلحات جديدة في عالم القيمة الجمالية، ومن اشهر هذه القيم(الدقة، البساطة، الاقتصاد) واعتبار التبسيط والفعالية من المبادئ الجمالية في العصر الحديث، ويمكن ايجاد قيم الجمال في العصر الحديث(بالدقة، الالية، التبسيط، الاختزال) من خلال استخدام التقنيات الرقمية.

الفصل الثالث: أولا : مجتمع البحث:_

يتحدد مجتمع البحث بالعروض المسرحية التي اتضحت فيها القيم الجمالية للسينوغرافيا الرقمية (عينة البحث) والتي قدمت في داخل العراق وشاركت في مهرجانات خارجية وتم حصر المدة بين(2013_2016) كونها تتوافق ومتطلبات البحث

ثانياً : عينة البحث:

تكونت عينة البحث من عرض مسرحية (عربانة) تم اختيارها بصورة قصدية وفقا للأسباب الآتية:

1. ان العينة تنسجم مع مشكلة البحث وأهدافه وأهميته .

2 ـ وجود السينوغرافيا الرقمية وتقنيات المسرح الحديثة والذي قام الباحث بتسليط الضوء عليها وتمييزها.

3 ـ توفر المصادر عن عينة البحث كأشرطة الفيديو والصحف والمجلات والمقابلات الشخصية

ت	اسم المسرحية	تأليف	إخراج	سنة العرض	مكان العرض
1	عربانة	حامد المالكي	عماد محمد	2013	العراق

ثالثاً : منهج البحث .

اعتمد البحث المنهج الوصفي في عرضه للإطار النظري والدراسات السابقة وتحليل واستعراض نموذج العينة لأنه يتلاءم وطبيعة العرض الذي تم اختاره .

رابعاً : أداة البحث:

اعتمد الباحث في بناء أداة بحثه على :

أ ـ المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري .

ب ـ بعض الصور الفوتوغرافية وأشرطة الفيديو والأقراص(CD) .
ج ـ ما نشر في المراجع والكتب والرسائل والاطاريح و وسائل الإعلام.
د ـ الخبرة الذاتية للباحث.

خامساً: وحدات تحليل نموذج العينة:

اعتمد الباحث على وحدات التحليل التي توافرت في مؤشرات الإطار النظري وهي:_
1_ العلامات السمعية في العرض المسرحي (الموسيقى والمؤثرات الصوتية)
2_ العلامات البصرية في العرض المسرحي (الفضاء المسرحي، المنظر،الإضاءة، الأزياء، الإكسسوارات، الماكياج ، الممثل، والتقنيات الحديث مثل(شاشات السينما، أشرطة الفيديو، الداتشو)،...الخ)

مسرحية عربانة:
تأليف: حامد المالكي
سينوغرافيا وإخراج: عماد محمد
تمثيل: عزيز خيون، لمياء بدن، يحيى إبراهيم ،بهاء خيون، ضرغام عبدالهادي، عباس فاضل، أحمد هاشم وأحمد ثامر
تاريخ العرض:2013
مكان العرض: العراق

الحكاية:مسرحية (عربانة) قصة مواطن بسيط يدعى(حنون) مع زوجته (فضيلة) والذي لا يمتلك غير العربانة، فهي مصدر رزقه اليومي، وهو مهووس بمتابعة القنوات الإخبارية التي جعلته يعيش ليل نهار، مفارقات ساخرة بدءا بحلمه بالعيش الكريم وانتهاء بعلاقته مع زوجته، وبعد أن ملأ اليأس قلبه قرر أن يحذو حذو(محمد البوعزيزي) التونسي ويحرق نفسه، فسكب النفط المُعار من الجيران على جسده وقبل إشعال النار بجسده، تعثر بسبب تدخل وتوسل الزوجة، فرجع عن فعلته بعد أن الحت عليه زوجته الا أن القدر تدخل واختطف حياته بالنوبة القلبية، حنون بطل المسرحية، بعد أن تأكد من موته اخذ يستعيد شريط حياته، فراح حينذاك يتفقد آثار النفط على جسده، واكتشف أنه لم يترك أثراً على ثيابه، حتى رائحته اختفت وضاعت، فانتابته نوبة جنونية، وراح يصرخ مطالباً الآخر المجهول المعلوم أعد لي نفطي، أقله رائحته،امتاز فضاء العرض باستخدام نظام الدوائر في العرض، والدائرة كما معروف هي الشكل الذي يجمع كل المتناقضات، فالدائرة تبدأ حيث تنتهي وهكذا نرى العرض تشكل من فضاء مفتوح بشاشة تلفزيونية كبيرة بعبارة إشارة انقطاع البث(إشارة ضعيفة او غير موجودة) فالدائرة الأولى التي يبدأ بها العرض هي نفس الدائرة التي ينتهي بها العرض وبنفس العبارة (إشارة ضعيفة اوغير موجودة) حيث يكون العرض قد بدأ، يكون قد انتهى. وكما موضح في الصور(1_2).

وهكذا تستمر الدوائر المتمثلة بالعربة وعجلاتها وحياة (حنون) التي هي دوائر من القهر والألم والمعاناة، فكل مشهد يبدأ وينتهي ولم يتحسن حاله في كل العصور وفي كل الأنظمة، وبعد كل جديد ينتهي الى نفس النقطة فلا هو يتقدم خطوة الى الأمام ولم يتحقق شيء من أحلامه، وفي فضاء أخر وحياة ما بعد الموت نرى أن (حنون) يبقى في نفس الدائرة وتبدأ رحلة جديدة مع (منكر ونكير) في فضاء رقمي جديد مليء بالمتناقضات والدوائر، وباستخدام بعض قطع الإكسسوارات والأزياء البسيطة التي يرتديها وهو يتقمص عدداً من الشخصيات، حامل العربة، الطالب، والجندي المواطن الفقير كما كان أول مرة، ونرى في نهاية العرض الدائرة على المسرح مبالغ في حجمها ونراها على الشاشة بحجم أضخم في مقابلته مع (بو عزيزي) في العالم الأخر او عالم الحلم، ولكن الدائرة التي استخدمها في مشهد حنون وبو عزيزي لتصبح عجلة ملاه (دولاب الهواء) الذي يظهر على الشاشة الخلفية وكما في الصورة(3)

فهذا الفضاء الرقمي يطرح علينا سؤالا،هل المقصود أن العالم مجرد ملاهٍ او أن الربيع العربي كان ملهاة للشعوب؟؟؟ .ونرى أيضا تناقضا أخر أن هذا البيت او هذه العربانة تمشي على عجلات والعجلات هي عكس الاستقرار، وهذا يعني أن هذا الرجل في وطن غير مستقر، إذاً هذا الرجل يقبع على حركة دائمة يكاد ان يكون هو ضحيتها الأولى، إن وضع المتناقضات والمتجاورات يرسل إلينا العرض رسائله التي تتجمع في رسالة كبرى، عن قهر المواطن في جميع العصور الحديثة وتحت كل الانظمة وبرعاية كل المدارس السياسية من الفاشية الى الديمقراطية او كما يقول العرض على لسان حنون (أنها لعبة ما شاءت). في نهاية العرض نجد فضاءاً رقميا أخر،استخدم كل الوظائف من مفاجأة وإثارة وإمتاع فنرى الزوجة وفي أسلوب(برشتي) تنزل الى الصالة وبين الجمهور وهي تجر العربة خارج المسرح، وفي توريط واضح لجمهور المشاهدين وعدهم شهوداً للحدث، وأعضاء في مجتمع ظلم (حنون) وشاركوا في معاناته، ولكن في تصميم وعزم ، يصر العرض على إعطائنا جرعة أمل في النهاية الا أن الأمل منقوص، بوجود السيدة تجر العربة بجوار حي راقي يمتلئ بالبيوت الجميلة ونوافير المياه، مفعم بالحياة ولكن السيدة لا تسير داخل هذا الحي، او بين بناياته بل على هامشه وبموازاته وكان الواقع يقول لنا لا شعوريا سنظل طبقتين عليا ودنيا وسيظل هناك قهر واستعمار. وتكمن جمالية الفضاء المسرحي في هذا العرض في تجريده من النوافل، لذا فهو لم يتضمن سوى العربانة، وهكذا استطاع العرض التعبير عن هموم البسطاء وحقن المشاهدين بكم من الشحنات المؤثرة، إزاء واقعهم السياسي الذي أصبح لا يغني ولا يسمن من جوع! المخرج وغيره من المخرجين العرب الحداثيين تأثر بالمسرح الرقمي، وبثورة الاتصالات الحديثة والانترنت والفضائيات المعاصرة، فشكل منها فضاءً بعد أن أصبح اليوم يهفو نحو التقنية الرقمية لذا أصبح تحديث المسرح شكلاً ومضموناً ضرورة ملحة في ظل المتغيرات التي يعيشها العالم ، طبعا مع ضرورة أن تعبر العروض عن قضاياه الحقيقية.أما المنظر فبدا واضحاً خالياً من التعقيد حيث تنفتح الستارة، على ديكور بسيط من عربانة كبيرة الحجم مبالغ فيها،عليها بطلا العرض في استعراض بانورامي لوسائل الإعلام الإخبارية(الفضائيات) والتي سماها حنون بأسمائها، في نقد واضح لتلك القنوات التي تخدم

مصالحها الخاصة وأجنداتها وأيدلوجياتها أثناء تغطية الأحداث، وكانت الخلفية شاشات عرض كبيرة يظهر عليها لوحة انقطاع البث وتغمره إضاءة متواضعة، و"عربانة" تقليدية، تقاد بالدفع اليدوي، وقربها صاحبها، وهو في حالة يرثى لها، حيث سرعان ما تظهر زوجته، وهي متمددة في وسط العربانة، ليلتحق بها، ويطلب منها أن تقرأ عليه الأخبار، واستخدم المخرج هذه الشرارة لتضيء العرض بمتعة بصرية باذخة، سواء لجهة التقطيع المشهدي، ام لجهة رصد التحولات، أو لجهة التناغم المرهف بين الحركة والفعل، وحضور الممثل السينوغرافيا والموسيقى الشجية والغناء العذب، وعلى رأس هذه المشهدية العربانة التي تحولت بالنسبة إلى أسرة حنون، هي البيت المدرسة، النعش، الكفن، المدفع المستشفى المصلى، وأصبحت كل شيء في هذا البيت ومصدر لقمة العيش البائسة وهي الشارع والحارة والبلد برمته،واستخدم المخرج للدلالة على تعدد الأزمنة وجود عربات اخرى وبأشكال غريبة وهي تمثل العراق، وتذكرنا بحضارة العراق السومرية والآشورية والبابلية (انكيدو وكلجامش) وتحيلنا اليها في تصميمها وشكلها، القضية الخاصة في العربة انها لم تكن قطعة ديكورية او جزء من المنظر بل كانت موجودة في كل اللحظات فهي بمثابة ممثل ثانٍ .وكما موضح في الصور.

المنظر الأخر الافتراضي الذي شكلته تقنيات العرض الرقمية الحديثة، فنشاهد في مشهد موت حنون ظهور دخان من جانب المسرح، وخروج رجل بملابس سوداء مغطى الرأس وهو ينزل (حنون) من العربانة بواسطة رفعها الى الأعلى فيسقط ميتا وتظهر الخلفية غيوم زرقاء مع برق مع ظهور صورة حنون على الشاشة بحجم كبير، وكما موضح في الصورة وهذا يعني انه انتقل الى العالم الأخر وبمصاحبة مؤثرات موسيقية عالية، وبهذا الواقع الافتراضي يكون المنظر قد تحول من بيت (حنون) الى العالم الأخر(البرزخ) فيظهر رجلان هما(منكر ونكير) وتبدأ تحولات المنظر بالفعل وليس بالشكل، فتظهر ملفات على شاشة العرض الخلفية(ملف حنون رقم 1) التقنيات الحديثة ساهمت في توظيف المواقف المسرحية مثل استخدام الشاشات السينمائية أو التليفزيونية، فتوظيف شاشات الحوسبة التي وضعت على جانبي المتفرجين الأيمن والأيسر وكانت تظهر عليها ملفات حنون 3.2.1. ساهمت في إعطاء صورة سينوغرافية في فضاء العرض وأوجدت حالة من الانتقال والتحول في اداء الممثل من جانب وتحول لدى المشاهد في استقبال مادة جديدة على شاشات العرض لها علاقة في الموضوع مع محاولة الربط بين الأحداث ويكون المشهد هو المدرسة حنون مع المعلم، وفي نفس المنظر ونفس العربة مع تغيير بسيط في بعض الإكسسوارات، ويستمر المنظر بالتغيير من حالة الى حالة دائمة التحول في الفضاء

فالتشكيل السينوغرافي الافتراضي الأخير الذي عرض على الشاشة وهو حركة(دولاب الهواء) والعربة في الشارع مع تخيل الزوجة لنصب لحنون في وسط بغداد، أعطى انطباعا على أن هذه التحولات الدلالية في المنظر وبهذه التقنيات المتطورة الحديثة، أثرى المنظر المسرحي من ناحية توفير الخامة الطيعة للتشكيل، وإعطاء القدرة على الإيحاء، وتنمية الخيال الإبداعي لدى مصمم المناظر، وتوسيع أفق الخيال لدى المتلقي، ومشاركته في العملية الإبداعية، كشريك وليس مجرد متفرج سلبي، فهو لابد أن شارك في خياله في استكمال معاني المنظر، بل عن طريق هذا الإيحاء يحدد المتفرج أيضا الزمان والمكان على وفق تفسيره وتصوراته، مناظر عرض عربانة مسرح المضطهدين مسرح التوعية السياسية وهو تطور من مسرح بريخت الى مسرح الملحمة الى مسرح الديالكتيك والجانب الرئيسي في العرض هو العربة، فالعربة لاتكون الا في الشارع وهذا يقربنا الى الحياة العامة ومعايشة القضايا والعربة لاتقف فهي دائما تسير.أما الإضاءة في هذا العرض فقد جاءت على شكل ثنائي الأداء، فالنوع الأول هو الإضاءة الفيضية في اغلب مشاهد العرض، حتى يكون المتفرج مطلعاً على كل ما يدور حوله، وقد ساهمت هذه الإضاءة الفيضية ذات أللون الأبيض عادةً الا في بعض حالات معينة في إعطاء الفكرة، ووظف المخرج تقنية توحيد الإضاءة وحركة الممثل، فأدت الإضاءة وظيفتها المزدوجة في الرؤية، فضلاً عن تجسيد الشكل وتحريكه بالتكوينات، وصولا الى ما هو جمالي في العرض وأعطت البقع الضوئية الساقطة وبألوان متعددة منها الحمراء كما في مشهد الحرب حنون مع العريف، والزرقاء كما في مشهد المدرسة مع السياسي أهمية كبيرة حيث شدت المتفرج باتجاه هذه الشخصيات، وكانت البقعة الضوئية تعطي انطباعا لأهمية الحدث، فضلاً عن استخدام نوع أخر من الإضاءة وهي اليدوية من خلال مصباح يدوي(تورج) مع استخدام إضاءة البقع خارج الخشبة، وخاصة في المشهد الأخير عندما دخلت الزوجة بين الجمهور، وهي تجر العربة كما في الصورة فقد أسهمت الإضاءة وبكل أنواعها التي استخدمت في هذا العرض بتشكيل الصورة الدرامية المعبرة عن المعنى مع توفير الجو الملائم للمتفرج في متابعة مجريات الإحداث طوال العرض من دون ملل او تكلف.

الفصل الرابع:النتائج والاستنتاجات

اولا: النتائج:

1-ان القيمة الجمالية تكمن في تحقيق الاهداف المتعددة في التشكيل السينوغرافي والتي تبرز مميزات تحقيقها التقنية الرقمية.

2-ايجاد الحلول الكامنة في التكوين السينوغرافي لخلق الحركة الدرامية والديناميكية او المستتر في العرض المسرحي.

3-ايجاد الدرجات الضوئية المختلفة للايحاء بالعمق الفراغي داخل العرض المسرحي محققا احساسا مجسدا او مساعدا اساسيا لهدف الموضوع.

4-تحقيق التوازن الجمالي بين عناصر العرض المسرحي وتجميعها في وحدة تمكننا من محاكاة ما ندركه بصريا بل اداة مميزة للتعبير عن الاحاسيس.

ثانيا:الاستنتاجات

1-ان العرض المسرحي سواء ارتكز كليا ام جزئيا على الادوات التقنية الرقمية، فان المصمم اصبح يستخدم هذه الوسائل لاثراء ابداعه او توجيه افكاره بغية التواصل مع المتلقي من دون المساس بالمضمون.

2-ان التقنية الرقمية وسعت افاق التخيل والابداع،كما فتحت مساحات لا نهائية من الصور والاشكال الجديدة.

3-ان القيمة الجمالية التي تحققها التقنية الرقمية نتج عنها بناءات عقلية وتكنيكية ادت الى تكوين علاقات انسجامية مع بعض العناصر السينوغرافية الاخرى.

المصادر والمراجع:

1- ابراهيم زكريا ،فلسفة الفن في الفكر المعاصر،مكتبة مصر،1966.
2- البلوشي،عبد الغفور بن احمد ،الاتجاهات التجريبية في التأليف باستخدام التكنولوجيا،القاهرة:(وزارة الثقافة، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي،الدورة التاسعة عشر)، 2007.
3- الغبان باسم قاسم ،ايمان طه حسين،نظريات في فلسفة الجمال والتصميم،مكتبة الفتح،بغداد،2016.
4- الصباغ رمضان ،الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية،دار الوفاء للطباعة والنشر،الاسكندرية،2001.
5- ريشاراندريه ،النقد الجمالي،تر،هنري زغيب،منشورات عويدات،بيروت،1989.
6- ستولينتز جيروم ،النقد الفني،تر،فؤاد زكريا،دار الوفاء للطباعة والنشر،مصر،2007.
7- معزوز عبد العالي ، فلسفة الصورة - الصورة بين الفن والتواصل-، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2014.

الصحف والمجلات:

1-الغيث،عبد الله حسن ،المسرح التجريبي والسينوغرافيا،جريدة المستقبل الالكترونية،العدد 2702،الاثنين 13/آب/2007.

1- Ibrahim Zakaria, The Philosophy of Art in Contemporary Thought, Egypt Library, 1966.
2- Al-Balushi, Abdel Ghafour Bin Ahmed, Experimental Trends in Composing Using Technology, Cairo: (Ministry of Culture, Cairo International Festival for Experimental Theater, nineteenth session), 2007.
3- Al-Ghabban Bassem Qassem, Iman Taha Hussein, Theories in the Philosophy of Beauty and Design, Al-Fath Library, Baghdad, 2016.
4- Al-Sabbagh Ramadan, Art and Aesthetic Values between Idealism and Materialism, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Alexandria, 2001.
5- Richarandri, Aesthetic Criticism, Tar, Henry Zughaib, Oweidat Publications, Beirut, 1989.
6- Jerome Stolitz, Art Criticism, Tarr, Fouad Zakaria, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Egypt, 2007.

7- Mazouz Abdelali, The Philosophy of the Image - The Image between Art and Communication-, Casablanca, Africa, East, 2014.
newspapers and magazines:
1- Al-Ghaith, Abdullah Hassan, Experimental Theater and Scenography, Al-Mustaqbal Electronic Newspaper, Issue 2702, Monday, August 13, 2007.

The aesthetic values of digital scenography in contemporary Iraqi theater Arabana play as a model

Muzahim Khudair Hussain
Tikrit University - College of Education for Human Sciences
PhD in theatrical techniques
Values, scenography, digital
Muzahem.hussein.@tu.edu.iq
(07706154051)
(07706154051)

Abstract:
The development that has been developed in various fields has provided theatrical performance, and presented it in a great way in creating and manufacturing the alternative image of the image by assembling the paintings in an easy-to-perceive scenraphic collection.